الطائرة المخطوفة

محمود سالم

الطائرة المخطوفة

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

الطائرة المخطوفة

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٠ ٢٧٠٣ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٦.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
عثمان يقوم بأخطر مهمة!	١١
أول خطوة في قلب المغامرة!	١٧
لقاء في الغرفة رقم «٦»!	٢٣
«إيفانز» يختفي في شكل «عثمان»!	٢٩
مغامرة جديدة في الفضاء!	٣٥
الشياطين ينقذون الموقف!	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

عثمان يقوم بأخطر مهمة!

قال رقم «صفر» في كلمات قليلة: من الضروري خطفُ «د. إيفانز» قبل أن تَصِل العصابة إليه.

كان الشياطين يستمعون إليه، وقد غرقت القاعة في الصمت. أضاف يقول: أنتم تعرفون أن دكتور «إيفانز» عالم كيمياء شهير بجوار أنه خبيرٌ في المفرقعات. وقد جاءَت تقاريرُ من عملائنا في لندن تقول إن عصابة «سادة العالم» سوف تقوم بخطف «د. إيفانز» ليُشرفَ على مصنع المفرقعات الذي أوشك على الانتهاء؛ فالعصابة تنوي القيام بسلسلة من العمليات، التي لم نعرف تفاصيلها بعدُ. فإذا استطعنا أن نُخفيَ «د. إيفانز»؛ فإن مشروعاتهم سوف تتوقف مؤقتًا على الأقل. وفي تلك الفترة نستطيع أن نقوم بالتخلُّص من المصنع نفسه.

سكت رقم «صفر»، بينما كان الشياطين مستغرقين في أفكارهم، فهذه ليست أولَ مرة يقومون فيها بمغامرة داخل العاصمة الإنجليزية، وإن كانت هذه أول مرة يقومون فيها بخطف إنسان.

قطع الزعيمُ أفكارَهم قائلًا: إن لدينا معلومات كاملة عن المصنع الذي أقامَته العصابة لكن ذلك ليس مهمًّا الآن.

سكَت مرة أخرى، لكنَّ صَمْتَه لم يستغرق دقيقة، فأضاف: إن «أحمد»، و«رشيد»، و«عثمان» سوف يقومون بمهمة الخطف والعودة بدكتور «إيفانز» إلى المقر السري، ومن المهم أن تعرفوا أن الوقت مهمٌّ جدًّا؛ لأن هناك سباقًا الآن بيننا وبين عصابة «سادة العالم» ... صحيح أن العصابة لا تعرف أننا ننوي خطْفَ «إيفانز»، لكنهم سوف يُسرعون بتنفيذ خطتهم لخطفه.

نظر الشياطين إلى بعضهم؛ فقد تحدَّدت الأسماء التي سوف تقوم بالمغامرة، جاء صوت رقم «صفر»، يقول: إن المعلومات الكاملة عن المغامرة سوف تجدونها في ملف خاص موجود في السيارة.

صمت لحظة، ثم قال: أتمنى لكم التوفيق.

أخذَت خطواته تبتعد، حتى اختفت تمامًا. في نفس اللحظة، كان الشياطين يغادرون قاعة الاجتماعات، وكان يمشي في المقدمة «أحمد»، و«رشيد» و«عثمان».

لم تنقضِ ربع ساعة حتى كان الثلاثة يأخذون طريقَهم إلى السيارة؛ حيث جلس «رشيد» في مقعد القيادة، وفي لحظة كانت السيارة تتجاوز بوابة المقر السري لتنطلق في الخلاء الفسيح.

فتح «أحمد» تابلوه السيارة، فوجد الملف الخاص بمعلومات المغامرة، فتحه ثم بدأت عيناه تجريان فوق الأوراق.

كانت المعلومات عبارة عن صورة للدكتور «إيفانز»، ثم تاريخ حياته، والأعمال التي قام بها، ثم في النهاية خريطة للمنطقة التي يعيش فيها، وخريطة أخرى لبيته من الداخل حتى يستطيع الشياطين التحركَ داخل البيت، دون أن يعوقَهم شيء …

ثم مواعيد «إيفانز»؛ متى يصحو، وأين يذهب، ومَن في البيت. غير أن ما استوقف «أحمد» كان تقريرًا عن حالته الصحية؛ فقد أُصيب «إيفانز» بأزمة قلبية منذ عامين، وذلك يعني أن أيَّ انفعال يمكن أن يكون خطيرًا بالنسبة له.

عندما انتهى «أحمد» من قراءة المعلومات التي ضمَّها الملف. بدأ يعرض على «رشيد» و«عثمان» ما قرأه.

قال «عثمان»: أعتقد أن وجود الخدم في البيت، يمكن أن يمثِّل عائقًا أمامنا، فهم يمكن أن يكتشفوا كلَّ عمل نقوم به في سبيل الحفاظ على «د. إيفانز».

ردَّ «أحمد»: إن المسألة في رأيي تتعلق بـ «إيفانز» نفسه، إنه يمكن أن يجعل مهمَّتنا سهلة، ويمكن أن يزيدَها تعقيدًا، وأظن أننا سوف نستطيع التفاهم معه؛ لأنه سوف يُدرك مدى الخطر الذي سوف يتعرض له.

سأل «رشيد»: ألَا يوجد حرسٌ خاص للدكتور؟!

توقَّف «أحمد» قليلًا أمام هذا السؤال، ثم قال بعد لحظة: إن التقرير لم يتضمن أيَةَ معلومات عن وجود حرس خاص به!

قال «رشيد» مرة أخرى: لا أظن أن عالمًا مثل «د. إيفانز» يمكن أن يعيش بلا حراسة، فهو عالمٌ مهم، بجوار أنه خبير في المتفجرات كما ذكر رقم «صفر»!

علَّق «أحمد»: هي نقطة جديرة — فعلًا — بأن نبحثَها، أو نُرسلَ إلى المقر السري لنعرف!

تساءل «عثمان» هو الآخر: ألَا توجد أسرة للدكتور «إيفانز»؛ زوجة مثلًا أو أولاد؟

ردَّ «أحمد»: أسرة الدكتور «إيفانز» تُقيم في أمريكا، وهي مكوَّنة من زوجة وابن ... وهو دكتور أيضًا في علم الفضائيات ... أما ابنته فتعيش في باريس مع زوجها صاحب مصنع للملابس.

صمت الثلاثة قليلًا ... غير أن «رشيد» قطع الصمتَ قائلًا: هل دكتور «إيفانز» إنجليزي الأصل؟

ردَّ «أحمد»: اسمه «إيفانز جولستاين» ... وهو ألمانيُّ الأصل، غادر ألمانيا بعد تقسيمها في نهاية الحرب العالمية الثانية، واستقر في إنجلترا، غير أن زوجته وابنه لم يصاحباه إلى هناك؛ فقد هاجر من ألمانيا، وظلَّت ابنتُه معه، حتى تزوَّجت واستقرَّت مع زوجها في باريس بعد ذلك.

سكت «أحمد» لحظة، ثم تساءل: لماذا سألتَ عن جنسيته؟

ابتسم «رشيد» وقال: لقد فكَّرتُ فعلًا في شيء من هذا القبيل؛ عالم ألماني، لا بد أن يكون قد هاجر، بعد كلِّ ما حدث في ألمانيا خلال الحرب، وبعدها، فلقد تمزَّقَت الأُسَر الألمانية بعد الحرب، لكن ليس لهذا كنت أسأل. إنني أتصور أن ابنَه عالِمَ الفضائيات في أمريكا ربما يكون نقطة ضغط عليه يومًا ما!

قال «أحمد»: أفهم ماذا تعني، لكني أظن أن أمريكا لا تترك عالِمًا مثل «إيفانز» بلا حراسة كاملة!

عندما أعلنَت الساعة العاشرة، كانت سيارة الشياطين تدخل دائرة المطار ... توقَّفت السيارة، فأسرع الشياطين إلى حيث كانت تذاكر السفر في مكتب الخطوط الجوية البريطانية، كانوا قد نظَّموا وقتَهم حتى يصلوا إلى المطار قبل قيام الطائرة بقليل، وحتى لا يبقوا في المطار لفترة طويلة؛ فطبيعة المغامرة الجديدة محدَّدة والمعلومات متوفرة، وهم لا يحتاجون إلى المزيد؛ ولذلك أخذوا طريقهم إلى الداخل، ثم إلى الطائرة التي كانت قد بدأت في استقبال ركابها؛ أخذوا أماكنهم في صفٍّ واحد، ولم تمضِ دقائق حتى بدأت الطائرةُ طيرانَها.

لم تكن الرحلة إلى لندن ثقيلة؛ فقد قطعوا الوقت في ذكريات ممتعة، ولم تكن هذه الذكريات إلا تفاصيلَ مغامرات قديمة قاموا بها؛ ولذلك انقضى الوقتُ بسرعة ... ولم

يشعروا إلا عندما أعلنت مذيعة الطائرة أن على الركاب أن يربطوا الأحزمة ... فالطائرة في طريقها إلى الهبوط في مطار «هيثرو»، ولم تمضِ ثلثُ ساعة حتى كانت الطائرةُ تهبط في المطار. كانت الساعة تُشير إلى الواحدة ظهرًا. في دقائق كانوا خارجَ المطار. استقلُّوا سيارة إلى شارع «٢٠»، حيث يقع فندق «سكاي» الصغير. كان الشارع هادئًا تمامًا، أما الفندق فلم يكن يلفت النظر إليه سوى لافتة نُحاسية صغيرة. دخلوا من الباب؛ حيث كان أمامهم مباشرة مكتبٌ صغير، جلسَت خلفه سيدةٌ متقدمة في السنِّ عرفوا أنها صاحبة الفندق، ومديرته، واسمها «روز».

سألتهم: كم ليلة سوف تبيتون؟

لم تكن هناك مدة محددة، إلا أن «أحمد» أسرع يقول: أسبوعًا.

ثم قدَّم لها مبلغًا من المال تحت الحساب وهو يقول: سوف نتناول الإفطار والعشاء فقط.

أرشدَتهم «روز» إلى الغرفة التي طلبوها ... وعندما استقروا فيها، قال أحمد بسرعة: ينبغي أن نُسرعَ بالاتصال بعميل رقم «صفر»، إنني أتمنَّى أن نعود إلى المقر السري غدًا.

ابتسم «رشيد»، وقال: هذا إذا كان «د. إيفانز» قد جهَّز حقائبَه للسفر!

ابتسم «أحمد»، وضحك «عثمان» وهو يقول: مَن يدري، قد يكون «إيفانز» أسرعَ استجابة مما نتصور!

رفع «أحمد» سماعة التليفون، وأدار القرص، ثم انتظر لحظة ... جاء صوت عميل رقم «صفر» بعد أن ذكر له «أحمد» كلمة السر.

قال العميل: أهلًا بكم في لندن، لقد كنت في الانتظار.

طلب «أحمد» رقم تليفون «د. إيفانز»، فأعطاه العميل الرقم، وهو يقول: أرجو ألَّا نتصورَ أن الوصول إلى «إيفانز» سهل!

ردَّ «أحمد»: أرجو أن يكون سهلًا!

قال العميل: لقد ظهرَت تفاصيلُ جديدة؛ فهناك بعض رجال عصابة «سادة العالم» حول بيته، يبدو أنهم يجهِّزون المكان لتنفيذ خطَّتِهم.

كانت كلمات العميل كالجبل ... شعَر «أحمد» أنهم مقبلون على عملية كبيرة، وأنهم سوف يدخلون صراعًا، لم يكن في حسبانه، قال بعد لحظة: لا بأس ... إن صراعنا مع عصابة «سادة العالم» لا ينتهي، وأتمنى أن نفوز كالعادة؟

سكَت قليلًا ثم سأل: هل توجد تفاصيل أخرى؟

ردَّ العميل بسرعة: نعم، ينبغي أن نلتقيَ قبل أن تقرِّروا أيَّ خطوة.

اتفقَا على موعد اللقاء الذي كان بعد ساعتين. وضع «أحمد» السمَّاعة. كان «رشيد» و«عثمان» ينظران إليه في انتظار ما سوف ينقله إليهم.

كان «أحمد» قد شرَد لحظة يفكِّر: هل يُرسل إلى رقم «صفر»، يطلب عددًا آخر من الشياطين، ما دامت المهمة قد دخلَت في خطأ آخر.

قال «رشيد» بسرعة يقطع على «أحمد» أفكارَه: يبدو أن الأمور ليست طيبة.

ردَّ «أحمد» في هدوء: يبدو هذا فعلًا.

سأل «عثمان»: ماذا هناك؟

نقل إليهما «أحمد» ما قاله عميل رقم «صفر» ثم قال في النهاية: على أية حال نحن في انتظار الأخبار الأخرى التي سوف يقولها لنا العميل. وبعدها يمكن أن نقرِّر ما سوف نفعله.

قال «رشيد» في هدوء: لقد كنتُ أتوقَّع أيَّ شيء، إلا أن تكون المهمة سهلة.

أضاف «أحمد»: يبدو أنهم أسرعوا بتنفيذ خطة خطف «د. إيفانز»!

صمت لحظة ثم قال: أعتقد أن «عثمان» سوف يحمل العبء الأكبر في المهمة.

تساءَل «عثمان» مبتسمًا: ماذا تعني؟

ردَّ «أحمد»: سوف تعرف ذلك، عندما تبدأ المهمة.

أول خطوة في قلب المغامرة!

في الموعد المحدد كان الشياطين في طريقهم للقاء عميل رقم «صفر»، كان مكانُ اللقاء في النقطة «م». عندما ظهر المكان من بعيد، كانت هناك سيارة بيضاء تقف عند تقاطُع شارعَين. أعطَت السيارةُ إشارةً ضوئية، فَهِمها الشياطين؛ فاتجهوا إليها. وعندما اقتربوا منها أسرع «عثمان» بمغادرة السيارة إلى سيارة العميل، الذي سلَّمه مظروفًا مغلقًا، ثم غادر المكان بسرعة. وعندما استقر «عثمان» داخل سيارة الشياطين سلَّم الرسالة لـ «أحمد» الذي فتحها بسرعة، وقرأ محتوياتها التي لم تكن تزيد عن خريطة للمنطقة حول منزل «إيفانز» ونُقَط وجود أفراد عصابة «سادة العالم». بعد أن تأمَّل «أحمد» الخريطة فترة، قال: لا بأس، قد يكون الصدام عنيفًا، لكنه في النهاية سوف يُعطينا فرصةً لإثبات قوة الشياطين.

أوقف «رشيد» سيارةَ الشياطين على جانب الطريق، فبسط «أحمد» الخريطة وأخذوا يدرسونها.

فجأةً، قال «عثمان»: ينبغي أن نعود إلى الفندق؛ إن المسألة تحتاج إلى خطة يجب أن نفكِّر فيها.

وافق «أحمد»، و«رشيد» ... وبسرعة أخذوا طريقَهم إلى الفندق. عندما دخلوا، كانت السيدة «روز» تقوم بتنظيف الصالة، ولم يكن أحدٌ موجودًا بها. نظرَت إليهم مبتسمةً، وقالت: إنني أحتاج مساعدتكم.

ردَّ «أحمد»: نحن تحت أمرك.

قالت «روز»: إنَّ نُزَلاءَ جُدُدٌ سوف يَصِلون بعد قليل، وليسَت لديَّ أماكنُ خالية، غير أن عندي مخزنًا يمكن أن يتحول إلى حُجرة جيدة تتَّسِع لثلاثة أسِرَّة.

صمتَت «روز»، فسأل «رشيد»: وما هو المطلوب منَّا؟

ابتسمَت «روز» وهي تقول: سوف أمنحكم تسعة جنيهات عن الساعة، ما رأيكم؟

ابتسم «عثمان»، وقال: نحن لم نحضر للعمل، إننا نقوم بسياحة في مدينتكم الجميلة.

ردَّت «روز»: لا بأس من أن تعمل، وتربح، وتقوم بالسياحة!

أجاب «رشيد»: هذا شيء طيب بالتأكيد، لكننا لسنا في حاجة للعمل، أو للنقود.

سكتَت لحظة، فظهر اليأسُ على وجه السيدة «روز»، إلا أن «رشيد» أسرع يُكمل كلامَه: إننا نستطيع أن نؤدِّيَ خدمة بلا مقابل، ونحن تحت أمرك بهذا الشرط.

امتلأ وجهُ «روز» بابتسامة عريضة، وقالت: لا أدري بالضبط ماذا يمكن أن أقول، ولكن دعوني أرد لكم الخدمة بطريقتي.

قال «أحمد»: لا بأس. وهيَّا إلى العمل سريعًا؛ لأن لدينا موعدًا هامًّا، من الضروري أن نلحقَه.

تقدَّمتهم «روز» بسرعة، واجتازَت بهم طُرْقة متوسطة الطول، ثم وقفت أمام غرفة مفتوحة، وقالت: هذا هو المخزن.

سأل «أحمد»: وأين يمكن أن ننقل محتوياتِه؟

قالت: سوف نوزِّعها في المكان.

نظر «رشيد» حوله قليلًا ثم قال: أظن أننا نستطيع أن نستفيد من الحديقة الصغيرة الموجودة خلف المبنى؛ فتوزيع محتويات المخزن مهما كانت صغيرة سوف تشوِّه المكان.

فكَّرَت «روز» لحظة، ثم قالت: هذه فكرة جيدة فعلًا، ولو أني أخشى أن نؤذيَ النباتات الموجودة في الحديقة!

قال «رشيد»: سوف نحاول أن نفعل ذلك بأقل الأضرار الممكنة.

وبدأ العمل ... اختار الشياطين مساحةً جانبية في الحديقة وقدَّروا كيف يمكن نقل الأشياء إليها ... ولم تنقضِ ساعة، حتى كان كلُّ شيء قد انتهى.

وقفت «روز» بينهم قائلة: أنتم تُقدِّمون نموذجًا ممتازًا لمعاونة الإنسان لأخيه الإنسان ...

أرجو أن تقبلوا دعوتي لعشاء خاص الليلة.

شكرها الشياطين، وانصرفوا. وعندما ضمَّتهم غرفتُهم عقدوا اجتماعًا سريعًا بسط «أحمد» الخريطة، وبدءوا يُحدِّدون حركتَهم حول المبنى الذي يسكنه «د. إيفانز»، كان المبنى مكوَّنًا من طابقَين؛ الطابق الأول لعمل التجارب والمكتب والمطبخ وغرفة الطعام، أما الطابق الثاني فهو للنوم فقط. وحول المبنى تدور حديقةٌ واسعة مزروعة بعناية ...

يبدو هذا من تخطيط الخريطة التي أوضحَت كلَّ التفاصيل حتى أماكن الأشجار وأحواض الزهور. عند باب الحديقة توجد غرفة الحراسة ... وبينما كان «أحمد» و«عثمان» منهمكَين في تفاصيل الخريطة.

فجأةً، دقَّ جرس التليفون أسرع إليه «عثمان» وكان المتحدِّث عميل رقم «صفر» الذي قال: إن معلوماتٍ جديدةً قد ظهرت، وسوف تَصِل إليكم حالًا.

عندما نقل «عثمان» معنى الرسالة إلى «أحمد» و«رشيد»، توقَّفا قليلًا، وقال «رشيد»: هذا يعني أننا يجب أن ننتظر؛ فقد تُفيد هذه المعلومات خُطَّتنا، أو قد تُغيِّر فيها.

ترك الشياطين الخريطة ... فقال «أحمد»: إن أمامنا، كأول خطوة، أن نتصل بدكتور «إيفانز»، إنني أعتقد أن الحديث معه يمكن أن يختصرَ الطريق ويجنِّبَنا الصدام مع العصابة.

ردَّ «رشيد»: أخشى أن يكون العكس، وفي هذه الحالة سوف تتعقد الأمور أكثر إن لم نفقده إلى الأبد، وتفشل المغامرة.

قال «عثمان»: ما دامت العصابة قد نشرَت رجالها حول مكان إقامة «د. إيفانز»، فإن هذا يعني أن التفاهم معه أجدَى؛ فإذا فَشِلنا في التفاهم معه فلن يكون أمامنا سوى الصدام.

قال «أحمد»: إن المسألة لن تكون الصدام في حدِّ ذاته، إن المهم هو نقل «د. إيفانز» إلى المقر السري، ولا تنسَ أننا أمام عصابة «سادة العالم»!

تساءَل «رشيد»: هل هذا يعني أن نطلب انضمامَ فريقٍ آخر من الشياطين؟

ردَّ «أحمد»: لقد فكَّرت في ذلك فعلًا.

فجأةً، أعطى جهاز الاستقبال إشارة ضوئية ... فعرف الشياطين أن هناك رسالةً هامة. أخذ «أحمد» يتلقَّى الرسالة، وكانت بطريقة الشفرة.

كانت الرسالة: «٧٠ – ٣٠ – ٢ – ٦٠»، وقفة «٢١ – ٦ – ٦٠ – ٧٠»، وقفة «٢ – ٣٠ – ١٢ – ٢ – ١٤»، وقفة «٦٠ – ٢ – ٤٠ – ٥٠ – ٧٠»، وقفة «٤ – ٢٢ – ١٦ – ٢٨»، وقفة «٤٠ – ٢٤ – ١٤ – ٨»، وقفة «٢ – ٢٨ – ٢٣ – ٢ – ٣٠– ١٥» انتهى.

فكَّ «أحمد» رموزَ الشفرة الجديدة التي اتفق عليها مع رقم «صفر»، ثم نقل الرسالة لـ «رشيد» و«عثمان» ...

فقال «رشيد»: هذا يعني أن محادثة «د. إيفانز» أصبحت ضرورية، فهو يستطيع أن يكشف أيَّ غريب يدخل مقرَّه.

استغرق «أحمد» قليلًا في التفكير، ثم قال: إنني أعرف هذا النوع الحديث من شبكات الإنذار. فهو يعتمد على الموجات الكهربية التي يُرسلها الجسم البشري، والتي تختلف من واحد إلى آخر، فهي مجهَّزة على مَن يتعامل فقط مع «د. إيفانز»، سواء في مقرِّه أو خارجه، هذا النوع يتحكم فيه صاحبه فقط، والمؤكد أن هذه الشبكة سرية ولا يعلم بها إلا «إيفانز» نفسه.

أكمل «رشيد»: هذا يعني أنه لا يستطيع أحد الدخول إليه إلا بعد علمه.

أجاب أحمد: هذا صحيح.

أضاف «عثمان»: إذن، ليس أمامنا إلا التحدُّث معه.

استغرق الثلاثة في صمت، قطعه «عثمان» بعد قليل: حتى لا نضيعَ وقتًا، ينبغي أن نقوم بجولة أولًا حول مقرِّ «د. إيفانز».

لم تمضِ نصف ساعة حتى كان الشياطين يقتربون من مقر «د. إيفانز». كان المبنى، كما جاء في الخريطة تمامًا؛ داروا حوله دورتين، ثم عادوا إلى فندق «سكاي» ... عندما دخلوا من الباب، كانت السيدة «روز» تستقبل بعض النزلاء؛ كانوا خمسة من الرجال تبدو عليهم الغلظة والقوة. نظرت لهم «روز»، وابتسمت ... وأشارت إشارة خفيفة، فهموا منها أنهم النزلاء الجُدد، ألقى «أحمد» نظرة فاحصة عليهم، بينما كانوا مشغولين في كتابة استمارات الفندق.

أخذ الشياطين طريقَهم إلى حجرتهم، كانوا صامتين تمامًا، فحتى الآن لم يكونوا قد استقروا على خطوتهم القادمة، وعندما ضمَّتهم حجرتهم، قال «رشيد»: ينبغي أن نتحدث إلى «د. إيفانز» حالًا، إن الوقت يمرُّ، وقد تسبقنا العصابة في خطفه.

قال «أحمد»: هذا صحيح!

أمسك «أحمد» التليفون، وكان رقم تليفون «د. إيفانز»، قد نُقش في ذاكرته، أدار القرص، ثم انتظر لحظة، جاءه صوتٌ نسائي من الطرف الآخر يسأل: مَن المتحدث؟

ردَّ «أحمد»: «جون لانج»، باحث من أفريقيا الوسطى، جاء للقاء الدكتور.

سأل الصوت: هل هناك موعد؟

رد «أحمد»: لا.

سأل الصوت مرة أخرى: هل حدَثت مكاتبات من قبل؟

رد: لا يا سيدتي.

انتظر الصوت لحظة، ثم قال: من أين تتحدث الآن؟

فكَّر «أحمد» بسرعة، ثم قال: من فندق «سكاي».

جاء الصوت يقول: هذا قريب منَّا؟

مرَّت لحظة قبل أن يقول الصوت النسائي: أعطني رقم تليفونك، ورقم غرفتك، ثم انتظر حتى أتحدَّث إلى الدكتور، وأُعيد الاتصال بك.

أعطاها «أحمد» رقم تليفون الفندق، ورقم الحجرة، ثم شكَرها، ووضع السماعة ...

نظر إلى «رشيد» و«عثمان»، ثم قال: فكَّرتُ أن أعطيَها رقم تليفون عميل رقم «صفر»؛ فقد كنت أخشى أن ينكشف وجودُنا هنا.

ردَّ «رشيد»: لا بأس، لا أظن أن أحدًا يرصد مكالمات الفندق.

قال «عثمان»: مَن يدري، لعل العصابة قد أخذت كلَّ الاحتياطات.

مرَّت دقائق، ثم فجأةً دقَّ جرس التليفون، فرفع «أحمد» السماعة بسرعة، فجاء الصوت النسائي يقول: السيد «لانج» ... الدكتور سوف يتحدث إليك الآن.

لمعَت عينَا «أحمد»، بينما كان «رشيد» و«عثمان» يَرقُبانِه؛ فقد كانت هذه المكالمة تعني للشياطين أول خطوة في قلب المغامرة.

لقاء في الغرفة رقم «٦»!

مرَّت دقيقة قبل أن يأتيَ صوتُ «د. إيفانز». كان صوتًا هادئًا رقيقًا. قال «د. إيفانز»: أهلًا بالسيد «لانج» في لندن.

ردَّ «أحمد»: أهلًا بك يا سيدي، وإنه لَشرفٌ عظيم أن أتحدَّث إليك.

إيفانز: أشكرك.

أحمد: لقد أتيتُ من أفريقيا الوسطى لأعرض عليك بعضَ تجاربي في مجال الانفجارات.

إيفانز: رائع ... ومنذ متى بدأت؟

أحمد: من عدة سنوات.

إيفانز: هل توصَّلت إلى شيء جديد؟!

أحمد: أرجو أن يكون كذلك!

صمت «إيفانز» لحظة، ثم قال: يبدو أنك شابٌّ؛ فصوتك قوي، بجوار أنني لم أسمع اسمك من قبل.

سكَت مرة أخرى، ثم أضاف: على كل حال، يمكن أن ألقاك غدًا، في الثامنة صباحًا، وأتمنى أن يناسبك الموعد.

ردَّ «أحمد» بسرعة، وقد أدهشه قبولُ «إيفانز» السريع للقائه: بالتأكيد يا سيدي!

سأل «إيفانز»: هل تعرف المكان؟

قال «أحمد» بسرعة: نعم يا سيدي.

تساءل «إيفانز»: إذن، أنا في انتظارك غدًا في الثامنة، وأرجو ألَّا تتأخر دقيقة واحدة؛ لأن ذلك قد يسبِّب لك مشكلة بجوار أنه سوف يحزنني!

ردَّ «أحمد» بسرعة: في الثامنة تمامًا سوف أكون عندك. وشكرًا يا سيدي.

قال «إيفانز»: إلى اللقاء.

ثم وضع السماعة. ووضع «أحمد» السماعة هو الآخر. كان لا يزال مأخوذًا لهذه المكالمة التليفونية الرقيقة، والتي حقَّقت ما شكَّ فيه كثيرًا.

ابتسم «عثمان»، وقال: هنيئًا يا سيدي، لقد تحقَّقَت أمنيَّتُك!

ثم ضحك، وقال: إذن ... أمامنا إجازة حتى الثامنة صباح الغد.

قال «رشيد»: بالعكس ... إن المغامرة قد بدأت الآن، فعلينا أن نجهِّز أنفسنا أن نُعيدَ رصْدَ المكان، ومعرفة أفراد العصابة الذين يقومون بمحاصرة المبنى، حتى تنفيذ مهمتهم، أيضًا علينا أن نفكِّر، ماذا سوف يحدث إذا وافق «د. إيفانز» على الرحيل معنا، أو إذا رفض؟!

لم يعلِّق «أحمد» أو «عثمان»؛ فقد استغرق الجميع في التفكير. إن المهمة قد بدأت الآن فعلًا، وانتقالُ «د. إيفانز» إلى المقر السري مسألةٌ ضرورية، ولا تحتمل أيَّ مناقشة ... مرَّ بعضُ الوقت، فجأة قال «أحمد»: إن أمامنا فكرة طيبة. أعتقد أنها كذلك، إذا وافق دكتور «إيفانز» على الرحيل معنا فإن خروجه سوف يكون صعبًا؛ لأن العصابة تحاصر بيته. فإذا انتقل إلى أيِّ مكان، فإنهم سوف يكونون خلفه، يصبح علينا إذن أن نُخفيَ «د. إيفانز» حتى نرحل به، فإذا رفض الفكرة، فلن يكون أمامنا إلا نَقْله بالقوة، وهذه مخاطرة صعبة. يبقى إذن، أن نجد حلًّا، لا يكشف موقفنا، أو يعرِّضنا للمخاطرة.

كان «رشيد» و«عثمان» يُتابعان حديثَ «أحمد» باهتمام شديد؛ ولذلك فعندما توقَّف قال «عثمان» على الفور: أعتقد أنني سوف أقوم بمهمة جيدة. إن الماكياج هو الحل الوحيد لإخفاء شخصية «د. إيفانز» سواء وافق أو رفض، فإذا وافق يصبح الطريق سهلًا، وإذا رفض فإن حقنة مخدرة يمكن أن تجعلَه تحت أيدينا. وعن طريق الماكياج يخرج من البيت في أمان.

انتهى «عثمان» من عرض فكرته، فقال «رشيد»: فكرة جيدة، وإن كانت لها بعض المخاطر، فالدكتور لا يعيش وحده.

ردَّ «عثمان»: لن تكون المسألة صعبة تمامًا.

قال «أحمد»: هي فكرة جيدة على أيِّ حال؛ ولهذا ينبغي أن نجهز كلَّ شيء.

تردَّدت طَرْقةٌ خفيفة على الباب؛ فقال «عثمان» مبتسمًا: أظن أنها السيدة «روز»!

وأسرع إلى الباب. وما إن فتحَه، حتى ظهرت السيدة «روز» وقد غطَّت وجهَها ابتسامةٌ عريضة، فقال «عثمان»: أهلًا بك. تفضَّلي بالدخول.

خطَتْ خطوةً واحدة داخل الغرفة، ثم قالت: جئتُ لأدعوَكم لحفل صغير يضمُّ كلَّ النزلاء، وسوف يبدأ الحفل بعد قليل.

قال «أحمد» بسرعة: سوف نكون في الحفل حالًا.

انصرفَت السيدة «روز»، فقال «عثمان»: إنها فرصة طيبة، لنرى.

قال «رشيد»: لا أظن أننا سوف نرى شيئًا ذا قيمة، بجوار أننا لا نريد المزيد، فخطواتنا مرسومة ومحددة.

ردَّ «أحمد»: مَن يدري! قد يظهر ما لا يخطر لنا على بالٍ!

استعدَّ الشياطين، ثم أخذوا طريقَهم إلى صالة الفندق، كانت الصالة مزدحمة بالكثيرين ... حتى إن المكان كان يبدو ممتلئًا حتى النهاية، وما إن ظهروا حتى اتجهت ناحيتهم السيدة «روز» ترحِّب بهم. أخذوا مكانًا في جانب الصالة. ولفَت نظرَ «أحمد» وجودُ نفس الرجال الخمسة، كانوا متفرِّقين في المكان. وكان الجميع يتنقَّلون في الصالة يضحكون. أخذ «رشيد» و«عثمان» طريقَهما إلى مكان آخر ... وظل «أحمد» يراقب نفس الرجال. ولم يكن يدري لماذا يهتمُّ بهم هذا الاهتمام! فجأةً، اختفى أحدهم. أخذ «أحمد» يبحث عنهم الواحد بعد الآخر. فجأة، اختفى الثاني. وما إن انتصف وقت الحفل، حتى كان الرجال الخمسة قد اختفوا تمامًا ... اقترب «عثمان» من «أحمد» وسأله: ماذا هناك؟! ... يبدو أنك مشغول تمامًا!

همس «أحمد»: لقد اختفى الرجال الخمسة!

تساءل «عثمان»: وماذا في ذلك؟!

قال «أحمد»: يبدو أن هناك شيئًا غامضًا، فمن البداية كنت أشعر أن شيئًا ما خلف هؤلاء الرجال!

قال «عثمان»: لا أظن أن لهم علاقة بنا، أو بمغامرتنا!

مضَت لحظة، قبل أن يقول «أحمد»: لا أدري. فلا شيءَ يظهر الآن!

انقضى وقتُ الحفل، وكان الليل قد انتصف. تناول الجميعُ طعامَ العشاء. ثم بدءوا ينصرفون الواحد بعد الآخر. اتجه الشياطين إلى السيدة «روز»، وشكروا لها دعوتهم، ثم أخذوا طريقهم إلى حجرتهم.

قال «أحمد»: سوف أنام، حتى لا يفوتَني الموعد.

ولم ينتظر «رشيد» و«عثمان»؛ فقد اتجه كلٌّ منهم إلى سريره واستغرق في النوم.

وفي الصباح الباكر ... كان «أحمد» يقفز من سريره في نشاط ... كانت الساعة قد تجاوزَت السادسة بقليل عندما بدأ يؤدي تمريناتِه اليومية.

استيقظ «رشيد» و«عثمان». وقال «أحمد»: ينبغي أن نُرتِّب خطواتِنا قبل أن أنصرف إلى موعدي.

جلس الثلاثة، فقال «أحمد»: سوف أحمل معي أدوات الماكياج، والحقن المخدرة، في نفس الوقت تكونَا على استعداد دائمًا.

قال «عثمان»: أعتقد أننا ينبغي أن نكون قريبين من المكان، فربما حدث ما لا نتوقعه.

أضاف «أحمد»: إذن، عليكما أن تَتْبعاني عن بُعد، حتى لا نبدوَ وكأننا معًا.

وفي دقائق، كانوا يغادرون الفندق إلى حيث يقع مسكن «د. إيفانز». استقل «أحمد» تاكسيًا ... بينما كانت سيارة الشياطين خلفه.

وعند منزل «د. إيفانز»، غادر «أحمد» التاكسي، ثم وقف عند الباب، الذي انفتح وحده، دون أن يظهر أحد ... دخل «أحمد» فانغلق الباب وحده ... كانت هناك حديقة واسعة، يتوسطها المبنى ذو الطابقَين، اتجه «أحمد» إلى باب المبنى مباشرة. كان يحمل حقيبة صغيرة تبدو وكأنَّ بها أبحاثَه، مع أنها كانت تحمل أدوات الماكياج، والحقن المخدرة. وعندما وصل إلى باب المبنى، انفتح وحده أيضًا. وعندما تقدَّم خطوة واحدة، سمع الصوت النسائي يرحِّب به، ويدعوه إلى الحجرة رقم «٦».

نظر «أحمد» إلى الأبواب المغلقة أمامه؛ فقرأ الرقم واتجه إليه مباشرة. وعندما وصل عنده انفتح الباب أيضًا وحده، فدخل، ثم انغلق الباب. كانت حجرة المكتب ليس فيها سوى أرفف المكتب. ثم مكتب متوسط الحجم يتوسط الجدار المقابل للباب.

أخذ «أحمد» يتأمل الحجرة قليلًا. فجأةً جاء صوت السيدة يدعوه إلى الجلوس ... ثم قالت: الدكتور «إيفانز» سوف يكون عندك بعد خمس دقائق.

جلس «أحمد» وهو يفكِّر. قال في نفسه: من المؤكد أن هناك شبكة تليفزيونية، تَرقُب المكانَ كلَّه، وتنقل أيَّ حركة إلى غرفة المراقبة، تلك التي تجلس فيها صاحبة الصوت النسائي.

مرَّت دقيقة أو دقيقتان، ثم جاء صوت السيدة مرة أخرى يقول: يمكن أن تتناول القهوة، عندك جهاز القهوة على يمينك تمامًا.

نظر «أحمد» في اتجاه اليمين فرأى رفًّا صغيرًا يخرج من الجدار. اتجه إليه، وعندما وصلَه ظهر فنجان قهوة يتصاعد منه البخار. ابتسم وهو يأخذ الفنجان. كان يقول في نفسه: حياة آلية كاملة، ومن المؤكد أن «د. إيفانز» لا يحتاج لأحد خارج البيت.

كانت الساعة الثامنة وخمس دقائق عندما دخل «أحمد» الحجرة، وعندما دقَّت الساعة الثامنة وعشر دقائق، كان «د. إيفانز» يخطو أول خطوة من نفس الباب الذي دخل «أحمد» منه. كانت الطيبة تبدو على وجهه العجوز، فهو في حوالي الستين.

ابتسم وهو يمدُّ يدَه إلى «أحمد»: أهلًا بك أيها الباحث الشاب.

مدَّ «أحمد» يدَه، وحيَّا العالِمَ العجوز، وهو يقول: شكرًا لك يا سيدي.

جلس «إيفانز» خلف المكتب، وجلس «أحمد» أمامه. وفي ابتسامة طيبة، قال العالم: ماذا عندك؟

ولم يعرف «أحمد» ماذا يقول في هذه اللحظة.

«إيفانز» يختفي في شكل «عثمان»!

كانت لحظة التردد السريعة كافية لأن يبتسم «د. إيفانز» قائلًا: لا تتردَّد ... نحن زملاء في البحث، سواء كنت أنا الأكبر أم أنت، فمَن يدري، ربما يكون بحثك قد تجاوز ما توصَّلتُ إليه!

ابتسم «أحمد»، وهو يضع فنجان القهوة في بطءٍ متعمَّد؛ فقد كان يفكِّر في أن كلَّ حركة منه مرصودة من خلال العدسات التليفزيونية الخفية؛ ولذلك، فإنه يجب أن يكون حذرًا تمامًا. فكَّر لحظة سريعة، ثم رفع الحقيبة على ركبتَيه وهو يقول: سيدي الدكتور ... ما هي قيمة العالِم؟

نظر له «إيفانز» لحظة، ثم قال: ماذا تعني؟!

قال «أحمد»: أعني سؤالي يا سيدي. ما قيمة عالم مثلك؟

ردَّ «إيفانز»: قيمة العالم من قيمة عمله!

ابتسم «أحمد»، وقدَّم خريطة لمنزل «إيفانز»، بسطها أمام العالِم العجوز وهو يقول: أرجو أن يُلقيَ سيدي الدكتور نظرةً على هذه الخريطة.

نظر «إيفانز» إلى الخريطة لحظة، ثم ظهرَت على وجهه الدهشةُ، وقال: خريطة غريبة؛ إنها منزلي تمامًا، ماذا تقصد؟

بسَط «أحمد» خريطة أخرى أمامه وهو يقول: أرجو أن ترى هذه جيدًا!

نظر «إيفانز» إلى الخريطة بانفعال شديد، ثم وضع يدَه فوق نقطة محددة، وسأل: ماذا تعني هذه النقط؟!

ردَّ «أحمد»: هذا هو الموضوع، وهذا ما أتيت لأتحدَّث إليك فيه.

تراجع «إيفانز» في كرسيه، ونظر إلى «أحمد» لحظة؛ فقال «أحمد» بسرعة: إن الخريطة الثانية كما ترى ... هي للمنطقة المحيطة بالمبنى ... وهذه النقطة تمثِّل الأماكن التي يحتلها أفرادُ عصابة خطيرة.

توقَّف «أحمد» عن الكلام متعمِّدًا، ليرى تأثير الكلمات على «د. إيفانز». وكان التأثير سريعًا ... فقد تغيَّر لونُ وجهِ الدكتور، وقال بما يُشبه الهمس: ماذا تعني؟

قال «أحمد» بسرعة: سيدي الدكتور، أنت مُعَرَّضٌ لجريمةِ خطفٍ، دبَّرَتها عصابة خطيرة اسمها عصابة «سادة العالم» وقد أتيتُ لأحذِّركَ، وأوصلَك إلى برِّ الأمان.

كان الدكتور ينظر إلى «أحمد» في تردُّد وفي شكٍّ أيضًا ... إلا أن «أحمد» كان يطرق الحديد وهو ساخن؛ فقد أسرع يقول: إن معي زملاء يقفون الآن خارج المنزل في انتظار أن أُعطيَهم إشارة، وهم يراقبون تحركاتِ أفراد العصابة؛ لأننا نعرف أماكنهم بالضبط.

همس «د. إيفانز»: إنني لا أصدق!

قال «أحمد»: مع أن الإثبات سوف يضيِّع علينا وقتًا قد لا يكون في صالحنا، إلا أنني سوف أُثبت لك.

أخرج «أحمد» جهاز الإرسال ... ثم أرسل رسالة سريعة إلى «رشيد» و«عثمان»، كانت الرسالة بطريقة الشفرة، حتى إن «د. إيفانز» كان يُراقبه في دهشة. وعندما انتهت الرسالة قال «أحمد»: سوف تُجري تجربة، أرجو أن توافق عليها، وأن تحققَها بشجاعة، وبعدها سوف نُكمل الحديث.

وقف دكتور «إيفانز» وأخذ يمشي في الحجرة حائرًا، ثم اتجه إلى زرٍّ في الحائط وضغطه. كان «أحمد» يراقبه. وما إن رأى هذه الحركة حتى أسرع يقول: أرجو ألَّا يتصرف سيدي الدكتور تصرُّفًا لا أعرفه حتى لا تتعقَّد الأمور!

نظر له «إيفانز» لحظة، ثم قال: إنني أُلغي عملَ الكاميرات السرية، حتى لا يرانا أحد.

ابتسم «أحمد»؛ فقد فهم أن «إيفانز» قد وَثِق به، وأنه بدأ يتصرف التصرف الصحيح.

فجأة، أعطى جهاز الاستقبال إشارة؛ فبدأ «أحمد» يتلقَّى رسالة «رشيد». وعندما انتهى منها، قال لـ «إيفانز»: هل يمكن أن أستدعيَ زميلي؟

لم يردَّ «إيفانز» مباشرة ... فقد تردَّد لحظة قبل أن يقول: لا بأس، ما اسمه؟

قال «أحمد»: «عثمان».

أعطى «إيفانز» أوامرَه باستقبال «عثمان»، في نفس الوقت أرسل «أحمد» رسالةً ليبقى «رشيد» في حالة مراقبة للمكان.

ولم تنقضِ عشرُ دقائق حتى كان «عثمان» يدخل من الباب. قدَّمه «أحمد» لـ «إيفانز» الذي رحَّب به.

قدَّم «عثمان» مجموعةً من الصور لـ «أحمد»، الذي ألقى عليها نظرةً جعلَت «د. إيفانز» يقول: ماذا هناك؟

أخفى «أحمد» دهشتَه بسرعة وابتسم وهو يقول: هؤلاء هم أعضاء العصابة، في أماكن مراقبتهم. تم تصويرهم الآن فقط!

قدَّم الصور لـ «إيفانز» ثم قال لـ «عثمان»: إنهم النزلاء الجدد في فندق «سكاي»!

ردَّ «عثمان»: نعم. وقد أدهشني ملاحظتك ساعتها!

فرغ «إيفانز» من مشاهدة الصور، ثم سأل: ما المطلوب الآن؟

رد «أحمد»: سوف نضع مكياجًا لك.

توقَّف لحظة ثم أضاف: ولتكن في هيئة «عثمان» مثلًا، ثم تخرج. سوف يلقاك زميلنا في الخارج، وسوف نبقَى هنا حتى لا تظنَّ بنا شيئًا، وسوف يصحبك زميلُنا في جولة إلى هذه النقط. لترى بنفسك ماذا هناك؟

تردَّد «إيفانز» لحظة، ثم قال: لا بأس. هيَّا إلى العمل.

بدأ «أحمد» العملَ بسرعة. وفي نصف ساعة كان هناك «عثمان» آخر؛ فقد تحوَّل «إيفانز» إلى «عثمان». نظر «إيفانز» إلى نفسه في مرآة صغيرة، ثم ابتسم ابتسامة عريضة. وقال: إنني جاهز الآن!

قال «أحمد»: سوف يقترب زميلنا. ويقول كلمة «صفر». وهي كلمة السر، لكي تتعرف عليه!

عندما تحرَّك «د. إيفانز» خارجًا، كان «أحمد» يُجري اتصالًا مع «رشيد» لينقل إليه ترتيباتِ التحرك.

أخذ «عثمان» و«أحمد» يرقبان «عثمان» الجديد، أو الدكتور «إيفانز» وهو يقطع الحديقة. كان منظرُه طريفًا للغاية. بعد دقائق كان قد اختفى. جاءت رسالة من «رشيد» تقول إنه في الانتظار. وبعد دقائق أخرى كانت الرسالة الثانية تقول: «إن «عثمان» الجديد قد انضم إليه.»

مضَت ساعة، كانت الاتصالات خلالها مستمرة بين «أحمد» و«رشيد». وفي النهاية جاءت الرسالة الأخيرة تقول إن «إيفانز» في الطريق إلى المنزل.

مضَت دقائق، ثم ظهر «إيفانز» يقطع الحديقة إلى داخل المنزل ... وعندما انضم إليهما في غرفة المكتب، هتف قائلًا: لقد كانت رحلة ممتعة، لكن ما العمل؟!

قال «أحمد»: سوف نتركك الآن، عليك أن ترتِّب أمور المنزل، ثم تخرج لننطلق بعيدًا وحتى نكون قد رتَّبنا كلَّ الخطوات القادمة.

قال «إيفانز»: لكن، كيف يخرج «عثمان» الآن، ثم يخرج «عثمان» آخر بعد ساعة مثلًا؟

قال «أحمد»: إن «عثمان» سوف يخرج في صورة أخرى!

وفي دقائق، كانت أصابع «أحمد» تجري على وجه «عثمان» بمكياج جديد ... فقد وضع له شاربًا أبيض، ولحية صغيرة بيضاء، ثم صبغ شعره. فأصبح عجوزًا تمامًا، نظر «إيفانز» حوله، ثم قدَّم عصًا إلى «عثمان» وهو يقول مبتسمًا: هذه سوف تعطي صورة أحسن!

انصرف «عثمان» أولًا ... وبعد دقائق، كان «أحمد» يتهيَّأ للخروج، لكن قبل أن ينصرف قال للدكتور: سوف أتصل بك لأُحدِّد لك موعد الانصراف.

ثم حيَّاه وخرج ...

في موعد الغداء، كان الشياطين يجلسون في مطعم الفندق، يتناولون غداءهم، بينما كانت السيدة «روز» تهتمُّ بهم اهتمامًا كبيرًا. مرَّت دقائق، ثم فجأة ظهر اثنان من الرجال الخمسة.

همس «أحمد»: لقد وصل اثنان منهم.

قال «رشيد»: يبدو أنهم يتناوبون حصار منزل «د. إيفانز» حتى لحظة تنفيذ الخطوة لخطفه.

قال «عثمان»: أعتقد أنهم قد لا يفعلون ذلك قبل الليل؛ ولهذا ينبغي أن يغادر «د. إيفانز» منزلَه قبل هذا الموعد.

أكمل الشياطين غداءَهم، ثم انصرفوا إلى حُجرتهم. وهناك عقَدوا اجتماعًا سريعًا.

قال «عثمان»: ينبغي أن يتمَّ اتصال بالدكتور «إيفانز» الآن ... حتى يغادر المنزل إلى أحد الفنادق فينزل فيه حتى لا تحدثَ مفاجأة ما!

فتح «أحمد» جهاز الإرسال، ثم تحدَّث إلى عميل رقم «صفر»، فعرف منه أن هناك طائرة سوف تغادر مطار «هيثرو» بعد ثلاث ساعات، وأنه تم حجز أربعة مقاعد لهم فيها ... وأن عليهم أن يتحركوا من الآن.

نقل «أحمد» الرسالة إلى «رشيد» و«عثمان» الذي قال: إذن ينبغي أن نتصل بالدكتور «إيفانز» الآن.

أضاف «رشيد»: لو أنه تحرَّك الآن إلى أيِّ مكان تتفق عليه، ثم نلقاه هناك، فسوف يكون أكثرَ أمانًا.

قال «أحمد»: ينبغي أن نكون قريبين من المنزل قبل أن يتحرك حتى لا يحدثَ شيء.

بسرعة، رفع «أحمد» سماعة التليفون، وأدار القرص، فجاء صوت السيدة يقول: مَن المتحدِّث؟

أجاب: «جون لانج»، الباحث الإفريقي.

قالت: سوف يتحدث إليك الدكتور حالًا.

مرَّت لحظة، ثم جاء صوت «إيفانز»: أهلًا بالصديق الإفريقي ... إنني لم أسألك أين تُقيم الآن؟

أجاب «أحمد»: في فندق سكاي، وأظن أنني أخبرتُك من قبل!

قال «إيفانز»: هل أنتم؟ ...

ثم انقطعت المكالمة التليفونية. ظل «أحمد» يناديه، إلا أن أحدًا لم يردَّ ...

فقال بسرعة: يبدو أن العصابة قد بدأت تنفيذَ خُطتِها.

وفي لحظة، كانوا يخرجون من الفندق بسرعة؛ فقد أوشكوا أن يخسروا كلَّ شيء.

مغامرة جديدة في الفضاء!

في الطريق إلى منزل «د. إيفانز» قال «أحمد»: يجب أن نتحاشى الاصطدام بقدر الإمكان، إننا نريد أن نُنجز مهمتنا بسرعة.

وصلَت السيارات إلى المنزل، فغادرها الثلاثة. كان الباب مفتوحًا. أسرعوا إلى الداخل، وما إن خطَا «أحمد» أول خطوة حتى سمع هذا الحوار:

– أين «إيفانز»؟

جاء صوت السيدة التي لم يرَها من قبل، والتي يعرف صوتها جيدًا تقول: لا أدري، لقد اختفى!

سمع صوتَ رجل يقول: منذ متى؟!

ردَّت: لقد كان هنا منذ خمس دقائق فقط.

قال صوت الرجل: أوثقوها حتى تعترف أين ذهب؟

نظر الشياطين إلى بعضهم، ثم تحرَّكوا إلى غرفة المكتب؛ حيث كان يدور الحوار، ألقى «أحمد» نظرة سريعة على الغرفة، كان هناك ثلاثة رجال فقط، همس لـ «رشيد» و«عثمان»: إنها معركة سريعة ومتكافئة.

انتظر لحظة. فقد انشغل اثنان في ربط السيدة إلى أحد المقاعد، وبقيَ الثالث حرًّا. أعطى «أحمد» إشارة سريعة. وفي لحظة كان الثلاثة يقفزون داخل الغرفة، وهم يصيحون صيحة واحدة على طريقة رجال الصاعقة.

ضرب «أحمد» الرجل الواقف ضربة قوية جعلَته يتراجع بسرعة، فتابعه «أحمد».

في نفس الوقت كان «رشيد» قد طار في الهواء، وضرب الآخرَين ضربةً قوية، فسقطَا بعيدًا عن مقعد السيدة. وعندما قامَا، كان «عثمان» قد انضم إليه، اشتبك كلٌّ واحد من الشياطين مع واحد من رجال العصابة ووقعَت معركة حادة، ولكنها انتهَت بهزيمة رجال

العصابة الذين سقطوا على الأرض بلا حَراك، أوثقوهم إلى بعضهم البعض، وقال «أحمد» للسيدة: إنني العالِم الأفريقي، أين الدكتور «إيفانز»؟

ردَّت بسرعة: لا أدري ... فعندما ظهر هؤلاء الرجال؛ رفع يدَه بالتحية إليهم، ثم انصرف خارجًا، ولا أدري إلى أين!

قال «أحمد»: هذا يعني أنهم لم يعرفوه.

فكَّر لحظة، ثم قال للسيدة: سوف يكون الدكتور في أمان، وسوف أتصل بك.

أسرع الشياطين إلى الخارج. وعندما ركبوا السيارة، قال «أحمد»: أعتقد أن «إيفانز» في فندق «سكاي» الآن ... فهو يعرف أننا ننزل هناك!

اتجهوا بالسيارة إلى الفندق. وعندما وصلوه، قفزوا بسرعة. وبعد أول خطوة، ملأت وجهَ «أحمد» ابتسامةٌ عريضة؛ فقد كان «إيفانز» يجلس في أحد المقاعد ولا يستطيع أحدٌ أن يعرفَه سوى الشياطين.

في نفس الوقت ابتسم «إيفانز» عندما رآهم. وفي دقائق كان يصطحبهم إلى خارج الفندق حيث استقلَّ الجميعُ السيارات في طريقهم إلى المطار.

سأل «إيفانز»: إلى أين؟

ردَّ «أحمد»: إلى حيث تكون في أمان.

نظر «رشيد» في ساعة يده، ثم قال: لا يزال الوقت أمامنا مبكرًا؛ فقد تحرَّكنا في اللحظة المناسبة!

وصلَت السيارة إلى المطار، فغادروها بسرعة إلى الداخل. ومع الدقائق الأولى من وصولهم جاء صوتُ المذيعة الداخلية للمطار، يُعلن عن قيام الطائرة. نظر إليهم «إيفانز» في دهشة وهو يقول: هل أتعرَّض لعملية خطف أخرى؟!

ابتسم «أحمد» وهو يقول: لا يا سيدي، نحن نبتعد بك عن دائرة العصابة، بجوار أنك سوف تجد كلَّ ما يهمك.

أسرعوا إلى الطائرة، لكن شيئًا ما لفَت نظرَهم. لقد كانت حركةً غير عادية ... رجال شرطة يملئون المطار ...

همس «عثمان»: لا بد أن هناك شيئًا غير طبيعي!

رد «أحمد» هامسًا: أنت تعرف أن إجراءات الأمن في المطارات أصبحت شديدة بعد حوادث خطف الطائرات، والعمليات الإرهابية التي تحدث في كل مطارات العالم.

ابتسم «عثمان» وهو يقول: أرجو أن تكون رحلتنا هادئة بلا مغامرات جديدة!

عند باب الدخول إلى الطائرة، جرَت عملية تفتيش دقيقة لفتَت الأنظار.

اقترب «أحمد» من أحد رجال الشرطة، وقال: هل هناك شيء؟

نظر له الرجل لحظة، ثم قال: هناك معلومات تقول إن عملية إرهابية سوف تقع، ونحن نحاول أن نمنعها على الأرض قبل أن تحدثَ في الجو.

تجاوز الشياطين ... ومعهم دكتور «إيفانز» البابَ، وأخذوا طريقهم إلى الطائرة ... وعندما استقروا فيها، كان «أحمد» يجلس عن يمين «إيفانز» بينما جلس «رشيد» عن يساره. أما «عثمان» فقد جلس قريبًا منهم حتى يكون مراقِبًا للموقف.

مرَّت دقائق ثم جاء صوتُ مذيعة الطائرة يعلن عن ضرورة ربط الأحزمة؛ فالطائرة سوف تقلع بعد دقائق.

نظر الشياطين إلى بعضهم في ابتسامة هادئة، فأخيرًا تمَّت المهمة دون صراع يُذكَر. لقد كان في حسبانهم أن المغامرة سوف تكون أصعب مغامرة قاموا بها، ولم يكونوا يتصوروا أنها سوف تتم بهذه السهولة، ولم تكن سهولتها إلا لسبب استجابة «د. إيفانز» السريعة قبل أن يفوت الوقت.

أقلعت الطائرة أخيرًا، فرفع «عثمان» إصبعَيه علامة النصر لكلٍّ من «رشيد» و«أحمد»، إلا أن هذه الحركة لفتت نظر «د. إيفانز» الذي نظر إلى «أحمد» في تساؤل ولم يردَّ «أحمد» إلا بابتسامة.

فقال «إيفانز» على الفور: إنني لا أفهم شيئًا، بجوار أنني بدأت أشك في العملية كلها.

ابتسم «أحمد» وهو يقول: أظن أن الدكتور قد تيقَّن من حسن نوايانا خاصة بعد عملية خطف العصابة.

قال «إيفانز»: هذا صحيح، لكنني الآن مخطوف أيضًا، ولا أدري إلى أين يمكن أن أصل؟

ابتسم «أحمد» ابتسامةً عريضة وهو يقول: سيدي، إنني لا أريد أن أكشف عن شخصيتي، لكن سوف تعرف كلَّ شيء عندما نَصِل إلى هناك.

قال «إيفانز» على الفور: ماذا تعني بكلمة هناك؟!

فكَّر «أحمد» لحظة سريعة، ثم قال: إلى حيث المقر الجديد، الذي سوف تعيش فيه، حتى تنتهيَ الأزمة.

تساءل «إيفانز»: وهل هناك أزمة؟!

كان «أحمد» يحاول أن يهدِّئَ من أفكار «إيفانز»؛ فهو يستطيع في أيِّ لحظة أن يستنجد بأمن الطائرة، وساعتها سوف يكون الشياطين في موقف صعب؛ لأنهم سوف

يكونون كالإرهابيِّين تمامًا، خصوصًا وأن «إيفانز» عالِمٌ له مكانته العلمية والعالمية أيضًا. ولذلك قال «أحمد» في هدوء: سيدي، هناك أزمة اختطافك، أليست هذه أزمة؟!

تردَّد «إيفانز» لحظة، ثم قال: لكنني مخطوف الآن أيضًا، أليست هذه أزمة أخرى؟!

أخفى «أحمد» ضحكته وهو يقول: بالعكس يا سيدي، سوف تجد مكانك الحقيقي، وسوف تكون في أمان كامل.

تنهَّد «إيفانز» وهو يقول: أرجو أن يكون ما تقوله صحيحًا.

كانت الطائرة قد أخذت مسارها في الجو. جاء صوت كابتن الطائرة يرحِّب بالمسافرين ويتمنَّى لهم رحلة هادئة، ويقول إنهم الآن يطيرون على ارتفاع ٣٣ ألف قدَم، وإن الطائرة سوف تقطع الرحلة في ثلاث ساعات ونصف.

فجأةً، انقطع صوت الكابتن. وجاء صوت آخر يقول: أرجو ألَّا تنزعجوا، وألَّا يتحرك أحد من مكانه.

نظر «أحمد» بسرعة إلى اتجاه كابينة الطائرة، ثم إلى مؤخرتها ... وفَهِم كلَّ شيء. كان هناك أربعةٌ من الشباب الملثَّمين. يحمل كلٌّ منهم مدفعًا رشاشًا، فعرف أن الطائرة قد تعرَّضت لعملية اختطاف إرهابية ... همس «إيفانز» قائلًا: ماذا حدث؟

ابتسم «أحمد» حتى يخفف وقْعَ الكلمات على «د. إيفانز»، وقال: إننا جميعًا مختطفون الآن!

دُهش «د. إيفانز» لحظة، ثم انفجر في الضَّحك. لكنَّ صوتًا صارمًا شرسًا، قال في صراخ: اصمت، لا أريد أن أسمع صوتًا.

سكت لحظة ثم قال: مَن يرتفع صوته، فسوف يلقى نهايته.

قطع «إيفانز» ضحكتَه، ونظر إلى «أحمد» في خوف إلا أن «أحمد» ابتسم ابتسامة واثقة، وهو يهمس: لا تخشَ شيئًا، سوف يكون كل شيء على ما يرام.

نظر الشياطين إلى بعضهم نظراتٍ فهموها. كانوا يقولون إنه لا يمكن عمل شيء الآن؛ ففي الجو يكون من الصعب أن تحدُثَ أيُّ مقاومة.

فكَّر «أحمد»: هذه أول مرة نتعرض فيها لعملية اختطاف، وإن هذه مغامرة جديدة فعلًا، وعليهم أن يُحسنوا التصرف، وإلا فإن كلَّ شيء سوف ينتهي نهاية سيئة، فقد يفجِّروا الطائرة، أو تكون نهاية الشياطين الثلاثة على الأقل.

فجأةً، قطع تفكيرَه صوتُ طَلْقٍ ناري، وعندما اتجه ببصره إلى مصدر الصوت، كان أحد الرجال يتهاوى على الأرض. وجاء صوتُ أحدِ الشباب الملثَّمين يقول: هذه نتيجة مَن يحاول المقاومة، يجب أن تكونوا هادئين، لا يحدث لكم شيءٌ إذا ظللتم هادئين.

انكمش المسافرون كلٌّ في مكانه، وبكَى طفل صغير، وارتفع بكاءُ سيدة. فجأة قطع البكاءَ صوتُ الميكروفون الداخلي: إنني أتحدث إليكم بوصفي قائد المجموعة، إن لنا مطالب سياسية، وليست مادية، إن لنا زملاء في السجن في «جواتيمالا»، وأمريكا فقط هي التي تستطيع أن تفرج عنهم. أرجو ألَّا تخشَوا شيئًا، وساعدونا حتى نستطيعَ أن نحقِّقَ هدفنا. إنني أعرف أن بالطائرة عشرين راكبًا أمريكيًّا، وهؤلاء هم الذين سوف يساعدوننا. ولكن إذا تصرَّف أحدٌ تصرُّفًا يسيء إلى خُطتنا، فسوف نضطر إلى نسف الطائرة تمامًا.

سكَت لحظة ثم أضاف: إننا سوف نتَّجه إلى جزيرة «مايوركا». وهناك، سوف تبدأ المفاوضات.

سكت قائد المجموعة الإرهابية. وفكَّر «أحمد»: ولماذا خطف طائرة بركاب مدنيِّين مسالمين؟! وما ذنب هؤلاء الناس العاديِّين في صراع السياسة والحرب؟!

نظر الشياطين؛ فقد بدأت خطة تتكون في أفكار الثلاثة، من أجل إنقاذ الطائرة، وإنقاذ مغامرتهم، وإنقاذ عالِم كبير مثل الدكتور «إيفانز».

الشياطين ينقذون الموقف!

كان القلق يسيطر على الجميع. نظر «أحمد» في ساعته، ثم قال في نفسه: إننا نقترب من مطار «بالما» في جزيرة «مايوركا»، إن هذه هي فرصتنا الأخيرة، لإنقاذ الطائرة بمن عليها.

استغرق في التفكير، كان يقول لنفسه: إننا نحتاج إلى مجموعة من الشياطين، تقوم بعملية اقتحام في خارج الطائرة. أو على الأقل، تكون جاهزة في مكان قريب، فربما تحتاج الأحداث إلى وجودهم. غير أن ذلك لن يتحقق الآن، يجب أن تَصِل الطائرة أولًا إلى الأرض. ثم نبدأ في التنفيذ. لكن هل الوقت سوف يكون كافيًا لوصول الشياطين إلى مطار «بالما»؟

جاء صوت قائد المجموعة الإرهابية يقول: اربطوا الأحزمة؛ فسوف نهبط بعد قليل.

أسرع المسافرون يربطون الأحزمة، كانت العيون تلتقي في خوف؛ فأيُّ خطأ يمكن أن يؤديَ إلى النهاية.

لم يمضِ وقتٌ طويل، حتى كانت الطائرة تأخذ طريقها إلى أرض المطار. وعندما استقرت تمامًا، نظر «أحمد» من نافذة الطائرة، فعرف أن اتصالًا ما قد حدَث بين الطائرة والمطار. كانت هناك سيارات إطفاء، وسيارات إسعاف، ومجموعة كبيرة من رجال الشرطة المسلَّحين. وضع يده في جيبه، ثم أرسل رسالة شفرية إلى رقم «صفر»، الذي ردَّ بسرعة: لقد تحركت مجموعة تضم «خالد» و«باسم» و«قيس» و«بو عمير» إلى «بالما» بطائرة خاصة، ومعهم خطة كاملة لاقتحام الطائرة، مع حرية في التعديل، حسب الظروف.

نقل «أحمد» معنى الرسالة إلى «رشيد» في نفس الوقت، كان يفكِّر أن مباحثات تدور الآن داخل كابينة القيادة وسلطة المطار. وهو لا يعرف ماذا يدور، ولو أنه عرف فربما كانت له أفكارٌ تصلح للتفاهم.

فجأة، فُتح باب الطائرة. وصرخ أحد الملثَّمين في راكب كان يبدو أمريكيًّا، فوقف الراكب، وتقدَّم تبعًا لتعليمات الملثَّم، حتى وقف عند باب الطائرة المفتوح. فجأة، انطلقت مجموعة طلقات من المدفع الرشاش الذي يحمله، فسقط الراكب خارج الطائرة.

عرف «أحمد» أن السلطات رفضت الخضوع للإرهابيِّين، وأنهم ينفذون تهديدهم.

فجأة، مرة أخرى، صرخ أحد الملثمين في راكب آخر، فتقدَّم رافعًا يديه إلى أعلى، واتجه إلى الباب. أعطى ظهره للطائرة، ووجهه للخارج. كان وجهه يلمع تحت ضوء المطار، وقد غطاه العرق ... فجأة تردد صوت المجموعة في الميكروفون: واحد ... اثنان ... ثلاثة.

فدوَّت عدة طلقات سقط بعدها الراكب خارج الطائرة. كان «إيفانز» يرتعد وهو يجلس في مقعده.

همس له «أحمد»: سيدي الدكتور لا تَخَف، إن كل شيء سوف يكون على ما يرام بعد قليل.

نظر له «إيفانز» لحظة، ولم ينطق بكلمة واحدة ... فجأة، شعر «أحمد» بحرارة جهاز الاستقبال، فعرف أن هناك رسالة. تلقَّى الرسالة، وكانت من الشياطين. كانت الرسالة تقول: «إننا الآن في المطار، سوف نقتحم الطائرة من باب البضائع، الموجود في مؤخرة الطائرة، سأعطيك إشارة بلحظة الهجوم.»

ابتسم «أحمد» ابتسامة خفيفة ... ثم نظر إلى «رشيد»، وهمس: لقد بدأ التنفيذ.

اتسعت عَينا «رشيد» وهو يهمس: ماذا تعني؟

ردَّ «أحمد» هامسًا: أعني أن الشياطين في المطار الآن ... وسوف يَصِلنا موعد الاقتحام حالًا.

نظر «أحمد» إلى «عثمان» نظراتٍ لها معنى. فَهِمها بسرعة، ثم ابتسم ... قال «أحمد» للدكتور «إيفانز»: بعد قليل، سوف ينتهي كلُّ شيء.

سكت لحظة، ثم أضاف: عندما أتحركُ، انزلْ بسرعة تحت المقعد، حتى تكون بعيدًا عن مرمى الرصاص.

ملأت الدهشةُ وجهَ «إيفانز»، وكاد ينطق، إلا أن «أحمد» أسرع يقول: لا داعي لأي شيء ... عليك أن تنفِّذ ما قُلتُه لك فقط.

مرَّت دقائق ثقيلة، ثم فجأة دوَّى صوت الميكروفون: الضحية الثالثة.

صرخ الملثَّم في أحد الركاب، فوقف، واتجه إلى الباب، لكنه لم يستطع أن يصل إليه، فقد سقط مغمًى عليه.

صرح الملثم في آخر، فاتجه إلى الباب. في نفس الوقت الذي تقدَّم فيه أحد الملثمين، فحمل الراكب الذي أُغميَ عليه ... ثم قذف به خارج الطائرة ... انتهزها الراكب الآخر فرصة، ثم قفز، إلا أن طلقات الرصاص تدافعَت خلفه.

كان قلب «أحمد» يعتصر ألمًا لما يدور، وكان ينتظر بفارغ الصبر لحظةَ اقتحام الطائرة. أرسل إلى الشياطين يقول: ينبغي الإسراع بالاقتحام؛ فهم يقضون على الركاب الأبرياء الواحد بعد الآخر.

وبسرعة، جاء الرد: «بعد خمس دقائق سوف تتم العملية.» نظر «أحمد» إلى «رشيد»، ثم إلى «عثمان» ... وبعينَيه نقل إليهما ساعة الاقتحام، تحفَّز الثلاثة؛ أمسك «أحمد» يد «إيفانز» وظل يرقُب الساعة، مرَّت دقيقة، دقيقتان، ثلاثة.

همس «إيفانز»: ماذا هناك؟

رد «أحمد» بحزم: اسكت.

فجأةً، دوَّت قنبلة دخان داخل الطائرة، فصنعت ما يُشبه الضباب. في نفس اللحظة، كان «أحمد» و«رشيد» و«عثمان» قد قفزوا من أماكنهم في اتجاه الملثَّمين. ضرب «عثمان» أقربهم إليه ضربة قوية فانحنى لقوة الضربة. وتردَّدت طلقات الرصاص من مدفعه الرشاش، لكنها كانت في أرض الطائرة.

كان «أحمد» قد قفز سريعًا إلى حيث كابينة القيادة، حيث يوجد قائد المجموعة الإرهابية. وعندما بدأ الدخان يتسرَّب، أسرع قائد المجموعة الملثم خارجًا، إلا أن «أحمد» كان في انتظاره. فقبل أن يخطوَ خطوة واحدة، كانت يدٌ كالمِطْرقة، قد قابلَته فأصابته، وقبل أن يتحرَّك أيَّ حركة كان «أحمد» قد عاجله بضربة أخرى أكثر عنفًا، جعلَته يصطدم بجدار الطائرة، ثم يسقط على الأرض، صرخ «أحمد» في أحد الركاب: أوثِق يديه.

إلا أن كابتن الطائرة كان أسرع، فلوَى ذراعَي قائد الإرهابيِّين، عاد «أحمد» سريعًا إلى مؤخرة الطائرة، حيث كان يتركَّز الإرهابيون. لمح «بو عميرة» وهو يُمسك أحدَ الملثَّمين ويضربه بشدة. بينما كان «باسم»، قد دخل معركة مع ملثم آخر.

في نفس الوقت كان الركاب يهربون من الباب بسرعة ... كان الضباب قد بدأ يتكاثف، أكثر فأكثر ... بينما طلقات الرصاص تتوالى، لكنها كانت في جسم الطائرة، أو في فراغ الباب المفتوح.

نظر «أحمد» خلفه، فوجد قائد الطائرة طلب منه أن يُديرَ المحركات ويُدير أجهزة التكييف ... أسرع القائد بتنفيذ التعليمات ... بينما أسرع «أحمد» إلى حيث تدور المعركة بالأيدي بين الملثمين والشياطين الذين كانوا يسيطرون على الموقف تمامًا.

كان «عثمان» قد سدَّد ضربة قوية إلى أحدهم. فتراجع في اتجاه «أحمد»، لكنه اصطدم بمسند أحد المقاعد، فسقط على الأرض. عاجله «أحمد» بضربة قوية جعلَته يفقد حركته تمامًا.

أخذ الدخان يخفُّ شيئًا فشيئًا ... وبدأت الأشياء تظهر بوضوح، كانت المعركة قد أوشكَت على الانتهاء ... فلم يكن هناك اشتباك إلا بين «رشيد» وأحد الملثمين.

كان رجلًا نحيلًا، لكنه يبدو في صلابة الحديد. ضرب «رشيد» ضربة عنيفة ... جعلَت «رشيد» يترنَّح، إلا أن «باسم» القريب منهما كان أسرع إليه، فطار في الهواء فوق مساند المقاعد وكأنه السهم، ثم اصطدم به، فأوقعه على الأرض. وبسرعة كان «بو عمير» قد دخل معه معركة حامية جدًّا ووجَّه له ضربات متلاحقة.

كان الدخان قد انتهى تمامًا، ولم تكن هناك سوى بقايا المعركة. الملثمون وهم فوق الأرض بلا حراك، وقِطَع متناثرة من سقف الطائرة والمساند والمقاعد.

دخل رجال الشرطة المسلحون، ولم يكن هناك سوى الشياطين يبتسمون بعد أن أنقذوا كلَّ شيء.

فجأةً، أسرع «أحمد» إلى حيث كان يجلس «د. إيفانز»، فلم يجده فوق مقعده. أسرع ينظر تحت المقعد، فامتلأ وجهُه بالدهشة، لم يكن «إيفانز» موجودًا. وقف بسرعة ونظر في اتجاه الشياطين ... كانت الشرطة قد قبضَت على الملثمين، ولفت نظر «أحمد» أنهم كانوا يريدون مغادرة الطائرة بسرعة ... قفز في اتجاههم وقال بسرعة: هناك كارثة سوف تحدث الآن، ثم نادى: «د. إيفانز» أين أنت؟ إن الطائرة سوف تحترق.

انتظر لحظة، كان الملثمون يتدافعون خارجين من باب الطائرة، فصرخ «أحمد»: أسرعوا أنتم أيضًا، حتى لا نضيع.

ثم قفز هو الآخر خارجًا من الباب. كانت أرض المطار مزدحمة بكل شيء، كان «أحمد» يشعر بالأسَى، فهو لا يعرف أين يوجد «د. إيفانز» الآن. عندما ابتعد الجميع عن الطائرة لمح ابتسامة على وجه أحد الملثَّمين. ولم تمرَّ دقيقة، حتى دوَّى انفجار رهيب ... ثم اشتعلت النيران في الطائرة.

عرف «أحمد» أن الملثمين كانوا قد جهَّزوا لنسف الطائرة، وها هي قد نُسفت أخيرًا.

تجمَّع الشياطين معًا. كان يبدو على «أحمد» و«رشيد» و«عثمان» الأسف، بينما كانت سيارات الإطفاء قد اتجهت إلى الطائرة بسرعة.

سأل «بو عمير»: أين «د. إيفانز»؟

لم يجد «أحمد» ما يقوله؛ فقد أيقن أنه قد ضاع في حريق الطائرة.

لكن فجأة، كان «د. إيفانز» يقف بينهم مبتسمًا. ثم احتضن «أحمد» وهو يقول: إنني مدين لك بحياتي.

نظر له «أحمد» مذهولًا، فقال «إيفانز» مبتسمًا: لقد نفذتُ ما قلتَه لي، واختبأتُ أسفل المقعد، لكن عندما تدافع الركاب خارجين أسرعت واندسَسْت بينهم خارجًا؛ فقد أيقنت أن المختطفين سوف يفجِّرون الطائرة في أي وقت.

احتضَنه «أحمد» في سعادة ... ووقف الجميع يرقبون رجال المطافئ وهم يحاولون التغلب على النيران.

أسرع «أحمد» يرسل إلى رقم «صفر»: انتهت المغامرة بنجاح، نحن في الطريق.

ثم أخذوا طريقهم إلى حيث تقف الطائرة الخاصة للشياطين. وعندما استقروا فيها، قال «د. إيفانز» مبتسمًا: كنَّا سنهرب من العصابة إلى الجحيم.

رد «أحمد» في هدوء: الشياطين لا يقفون في الجحيم أبدًا.

ودارت محركات الطائرة متجهة إلى المقر السري!

هنـــداوي